مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 10- العدد 4 (ديسمبر) 1442هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

انتشار الإسلام واللّغة العربية بمملكة بوغندة خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

The spread of Islam and the Arabic language in the Kingdom of Buganda During the Nineteenth Century AD

اسم ولقب المؤلف المرسل: د. سليماني يوسف- Slimani Youcef صص 285-307
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ب في التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة الجيلالي بونعامة/ خميس مليانة- (الجزائر) /البريد الإلكتروني Slimaniyou2@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/22 تاريخ المراجعة: 2020/10/05 تاريخ القبول: 2020/10/15

الملخّص: إنّ موضوع انتشار الإسلام واللّغة العربية بمملكة بوغندة خلال القرن التاسع عشر يُعتبر من المواضيع التي لَفتَت انتباه كثير من المؤرخين والرحالة والجغرافيين، وهذا للتأثيرات الواضحة التي أحدثها الإسلام باعتباره أوّل دينٍ سماويٍ يدخل المملكة؛ لأنّ المملكة كانت تَعْرِف انتشار الدين الوثني التقليدي فقط، ويعود الفضل إلى التُجار العرب والسواحيليين القادمين من الساحل الشرقي للقارة الإفريقية وزنجبار وعمان في إدخال الإسلام للمملكة، حيث مزجوا بين التجارة وتعليم الناس الإسلام، وهو أمر لَفت انتباه الطبقة الحاكمة التي رحبت كثيرا بهؤلاء، وأعطتهم مكانة كبيرة في بلاطهم؛ مما ساهم في إسلام ملوك المملكة، ونخصّ هنا كل من المَلِك سونا (Suna) (1830م-1856م)، والملك موتسا الأول (1856م- 1884م)، وانتشار الإسلام بفضل هؤلاء التجار في المملكة أرسى نُظمًا وعِلاقاتًا جديدة، حيث كان للإسلام الأثر الواضح في ربط علاقات سياسية وتجارية جيدة مع زنجبار وبلاد مصر، كما كان للإسلام أيضا تأثير كبير في سلوكيات وتعاملات المجتمع بصفة عامة سواء في التعاملات التجارية، أو على مستوى أخلاق المجتمع، كاستبعاد العادات السيّئة التي كانت منتشرة.

وبانتشار الإسلام في بوغندة تَبِعَه أيضا انتشار اللّغة العربية التي وجدت مكانًا رحبًا خصوصًا لدى الطبقة الحاكمة، أو طبقة التجار الكبار، ثمّ ما لبثت أن أصبحت تُستعمل على مستوى رفيع خاصّة بعد تزايد الوفود التجارية والسياسية للمملكة، هذا الأمر أدّى بملوك المملكة إلى الاهتمام بها أكثر، حيث أُقيمت عدّة مدارس لتعليمها وتلقينها للأجيال القادمة حتّى أضحت لغة العلم والمعرفة.

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحيّة: الإسلام؛ بوغندة؛ العربية؛ موتسا الأول؛ التجارة؛ زنجبار ؛ أحمد بن إبراهيم العامري.

Abstract: *The subject of the spread of Islam and the Arabic language in the Kingdom of Buganda during the nineteenth century is considered one of the topics that attracted the attention of many historians, travelers, and geographers, and this is due to the clear effects that Islam brought about as the first heavenly religion to enter the Kingdom; Because the kingdom knew only the spread of traditional pagan religion, thanks to Arab merchants and Swahili who came from the eastern coast of the African continent, Zanzibar and Oman in introducing Islam to the kingdom, where they mixed trade and educating people about Islam, something that caught the attention of the ruling class that greatly welcomed these And gave them a great place in their court, which contributed to the Islam of the kings of the Kingdom, and here we singled out both King 'Suna' (1830AD-1856 CE), and King 'Mutsa I' (1856AD-1884 AD), and the spread of Islam thanks to these merchants in the Kingdom established new systems and relations As Islam had a clear impact on linking good political and commercial relations with Zanzibar and the countries of Egypt, and Islam also had a great impact on the behavior and behavior of society in general, whether in commercial dealings, or on the level of society ethics, such as excluding the bad habits that were widespread.*

With the spread of Islam in Buganda, it was also followed by the spread of the Arabic language, which found a spacious place, especially among the ruling class, or the big merchant class, and then soon became used on a high level, especially after the increasing commercial and political delegations of the Kingdom, this matter led the kingdom kings to pay more attention to it , Where several schools were established to teach and teach them for future generations until they became the language of knowledge and knowledge.

Keywords: Islam ; Buganda ; Arabic ; Mutsa I ; Commerce ; Zanzibar ; Ahmed Ibn Ibrahim Al-Amri.

مقدمة: إنّ انتشار الإسلام واللّغة العربية في الممالك الإفريقية خلال العصرين الوسيط والحديث أحدث تغيراتٍ عديدةٍ في حياة الشعوب والحكومات الإفريقية، خصوصًا الممالك والإمبراطوريات التي كان شَعْبُها يدِين بالديانات الوثنية التقليدية، بحيث كان الطريق يسيرًا لتوغل الإسلام فيها، واعتناق شعوبها له، ومن أبرز الممالك التي كان للإسلام واللّغة العربية الأثر الواضح مملكة بوغندة التي انتشر بها الإسلام في جميع أرجاء المملكة خلال القرن التّاسع عشر؛ فكيف تعامل المجتمع البوغندي مع الإسلام في بداية توغله؟ وما هو الدور الذي لعبه التجار العمانيون في نشر الإسلام واللغة العربية بالمملكة؟ وكيف ساهم ملوكها في رعاية الإسلام وخدمته خلال القرن التاسع عشر؟ وما هي التغيرات التي أحدثها الإسلام

من تغيير سلوكيات وطبائع المجتمع؟ وهل أصبحت اللغة العربية بمرور الوقت رصيدًا حضاريًا لدى شعب المملكة؟ هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها في ثنايا بحثنا هذا مع إعطاء صورة واضحة للإسلام في المملكة.

الجذور التاريخية لمملكة بوغندة: تُعتبر مملكة بوغندة من أكبر الممالك السّياسيّة التي قامت داخل بلاد أوغندا[1] الحالية بشرق إفريقيا[2]، وهي تحتلّ الجزء المركزي (الأوسط)، وتشغل بذلك أكبر مدينة في البلاد (كامبالا) العاصمة السّياسّية للبلاد اليوم، ويُقدّر عدد سكانها حاليا بنحو 1.5 مليون نسمة، أي بنسبة 17% من مجموع السكان حسب إحصائيات 2017[3] ، ويمثل سكانها أكبر مجموعة عرقية في البلاد، ويتكلم الناس بها لغة الغاندا، وتُسمَّى اليوم بلغة اللّوغندا[4](Luganda)، وهي منتشرة على نطاق واسع في أوغندا[5].

تقع مملكة بوغندة في الجزء الشمالي الغربي من بحيرة فيكتوريا[6] ، تحدُها من الجهة الشرقية مملكة بوزوغا[7](Busoga)، ومن الجهة الشمالية الغربية مملكة بانيورو[8] (Banyoro)، أمّا من الغرب فتحدها مملكة تورو (Toro) وأنكول[9] (Ankol)، ويشغل إقليم بوغندة حوالي خمسة وعشرين ألف كم^2، وهو من أخصب الأقاليم في منطقة البحيرات العظمى[10] ، وتتكون بوغندة من أكثر من 52 اثنية عِرْقية، أكبرها هي الباغندة[11] (شعب مملكة بوغندة) التي تمثل 75% من نسبة السكان فيها.

يعود أصل قبيلة بوغندة إلى قبائل البانتو، التي ارتحلت من وسط إفريقيا، وبالضبط من منطقة خليج بيافرا في الحدود بين الكمرون ونيجيريا في أزمنة قديمة (ما بين القرن 10 و6 ق.م تقريبا)، وعندما جاءت موجات من هجرات الحاميين قادمين من شبه الجزيرة العربية عن طريق القرن الإفريقي امتزجوا مع هؤلاء البانتو؛ فأصبحوا يُسمُّون بالبانتو الشرقيّين[12].

وبعد أن اكتملت هجرات الباغندا استوطنوا في الشمال من بحيرة فيكتوريا، في شكل مجموعات تربطها القرابة، لكن تحت التبعية للبانيورو، وبدأت في حدود عام 1150م تظهر إحدى الشّخصيات من منطقة جبل ماسابا (Masaba) يُعرف بـ"كاتو كنتو" (Kato Kintu)[13]، حيث قام هذا الأخير إلى جانب قواته التي كان يقودها إلى دخول بوغندة، واغتصب العشيرة الحاكمة، ونصّب نفسه حاكما عليها، وبذلك أصبح لبوغندة أوّل ملك يعرف في لغة الغاندا بـ"الكاباكا"[14] (kabaka) أي الملك، وعلى الرّغم من ذلك لم يعمل

الكاباكا كنتو على إلغاء قيادة العشيرة؛ بل عمل على قطع سلطتهم السياسية، وترك لهم الدور التقليدي للحكم في عاداتهم، وتقاليدهم في حين احتفظ هو لنفسه بالسلطة السياسية[15].

وقبل القرن التاسع عشر بِوَقْتٍ طويل كان الباغندا دائمًا موضوع إعجاب بالنسبة للبانيورو بحُكم التفوق الذي كانت تعرفه[16] ، ولكن بعدما بدأ الضعف يدبُّ في مملكة 'بانيورو' أواخر القرن التاسع عشر، ظهرت بوغندة كمنافس قوي لها، وسيتحول ذلك التفوق من البانيورو إلى بوغندة لعدّة أسباب أبرزها التجانس الكبير لسكانها، والنظام السياسي المركزي، إلى جانب فعالية المؤسّسة العسكرية[17].

يعتبر القرن التاسع عشر من أزهى عصور مملكة بوغندة[18]، خصوصا في عهد الملك 'سونا' (Suna) الذي حكم 1830م إلى 1856م، وابنه الملك 'موتسا الأول'[19] (Mutesa 1) الذي حَكَم من 1856م حتى 1884م، حيث شهدت المملكة تفوقًا في جميع النواحي، وعلى كلّ ممالك الجوار، كما تُعتبر مدة حُكم هذين الأخيرين الفترة التي دخلت فيها الديانات السماوية (الإسلام، والمسيحية) إلى المملكة؛ لكن الإسلام كان أسبق، ويعود تأخر دخول هذه الديانات إلى المنطقة حتّى هذا الوقت إلى صعوبة التوغل نحو المناطق الداخلية من شرق إفريقيا ومنطقة البحيرات الكبرى، بالإضافة إلى المخاطر التي كانت تواجه التجار المسلمين، أو حتّى الرحالة والجغرافيين الأوروبيين؛ منها صعوبة المناخ الاستوائي وانتشار الأمراض، والأوبئة الخطيرة كالملاريا، ومرض النوم، والطاعون، وانتشار ذبابة التسي تسي، إلى جانب عداء الشعوب الإفريقية الداخلية للأجانب، هذا الأمر كان سببًا في تأخر دخول هذه الديانات إلى منطقة البحيرات الكبرى عمومًا، ومملكة بوغندة بالتحديد[20].

الديانات التقليدية في مملكة قبل وصول الإسلام: يُعتبر شعب الباغندة أُمّة دينية، وهم أكثر حماسا في مراعاتهم للمناسك والمراسيم التي ترتبط بدينهم، وأشكال العبادة، والتقرب للآلهة كانت على شكل أربعة أنماط: الآلهة(Lubaale)، والتعاويذ (Nsiriba)، والأشباح (Mizinu)، والأوثان (Mayambe)[21]، وتنقسم الآلهة عندهم إلى صنفين: الآلهة الوطنية، والتي يَظهر كَهَنتها بأشكال التبجيل لها، خاصّة في مراسيم المَلك، وطقوسهم تكون من وقت لآخر، والآلهة الخاصّة التي ترتبط ببعض العشائر المعينة، وهي معروفة بشكل عام إلى كافة الناس، وتأثيراتها وقدراتها صغيرة جدًا[22].

أمّا الآلهة الرئيسية فتكون في شكلِ بشرٍ؛ أي يتقمصها شخص معين يكون مشهورًا بمهارته وشجاعته التي أصبحت آلهةً في نظر الناس، وتتميز بالسلطات الخارقة، كما توجد آلهةً في شكل حيوانات سواء زاحفة، أو حيواناتًا عادية، وأحيانا تكون أشجارًا، أو أحجارًا يُمارس عليها الناس طقوس التبجيل اعتقادًا منهم أنّها تمتلك القوة الغامضة[23] ، يعتقدون أيضًا بوجود الأرواح الخيرية، والأرواح الشريرة، وبقدرة الوسائط، والعرافين على تحقيق كثير من مآربهم، وطموحاتهم في حياتهم اليومية[24] .

الآلهة الوطنية: تبجيل الأسلاف أو الآلهة الوطنية هي السِّمة المميزة للحياة الدينية لدى الباغندة؛ حيث تحظى باحترام كبير بين الباغندة، وتُعتبر في نظرهم الوسيط بين الإله الأول 'كاتوندا'[25] (Katonda) وبين الأحياء، فكانوا يعتقدون أنّ الأجداد يسكنون العالم السفلي، وفي كلّ المناطق بما فيها كُتل الماء التي تشمل الأنهار والجبال والبحار والأشجار، كما كانوا يعتقدون أنّهم على اتصالٍ مباشرٍ مع عشائرهم إلى حدِّ المشاركة في الشؤون اليومية لهم[26] ، وارتبطت الآلهة الوطنية بالنخبة الحاكمة، ولعبت دورًا كبيرًا في مسائل الخلافة، وصُنع المطر، وولادة الأطفال، والصيد، والحماية من الأعداء، وغيرها من المهام، كما لها الدّور الكبير في تولية الكاباكا (الملك) الجديد باعتباره الزعيم الديني والسياسي، والوسيط بين الأحياء والموتى، حيث يُنظر للكاباكا على أنّه صاحب الأرض، ورئيس جميع العشائر[27] .

وعبادة الآلهة الوطنية عند سكان مملكة بوغندة كانت تحت السيطرة الدائمة للملك، وواجبهم الأول والرئيسي هو حماية المَلك، والوضع العام في المملكة، ومن جانبه كان الملك يستشيرهم في كثير من الأمور[28] ، ويعمل على إرسال الهدايا لاسترضائهم، والانصياع لأوامرهم، أمّا إنْ اغتاظ من أحدهم؛ فإنّه يعمل على إرسال رِجَاله لنَهْبِ معبده وعقاره، وهو الوحيد الذي له القدرة والسلطة على تدنيس وتحطيم المعابد، أمّا إنْ فعل ذلك أيّ شخص آخر فإنَّ مصيره الموت المحتوم على يدّ حراس المعبد[29] .

الآلهة الخاصة:

الإله الأكبر موكازا (Mukasa): يحمل الإله موكازا (Mukasa) المرتبة الأعلى بين الآلهة في مملكة بوغندة[30] ، ويعتبر المقدّس بين باقي الآلهة؛ فتُقدّم له الحيوانات كقرابين في كلّ المهرجانات السنوية وباقي الأوقات الأخرى، ولم يكن للإله موكازا (Mukaza) علاقة بالحرب، لكنّه يعمل على شفاء أجسام وعقول الرجال، كما يعتقدون أنّه إله الخير؛ فهو الذي يعطي

للناس زيادةً في الغذاء والماشيةو الأطفال، وهو من الأساطير التي ما تزال موجودة في مملكة بوغندة حتّى اليوم[31].

والمعبد الرئيسي للإله موكازا يقع على جزيرة بيبومب (Bubembe) في بُحيرة فيكتوريا نيانزا، ومع ذلك كانت توجد معابدًا صغيرةً أخرى بُنيت له في كلّ مناطق المملكة بسبب الشهرة، والشرف الكبير الذي يحظى به، وفي هذه المعابد كان الشعار المقدّس الخاصّ به هو "مجداف"، وقد جيء به من مكان معين، واستلم الكاهن بَرَكَته، ورغم ذلك لم يكن بالمعبد الرئيسي في بيبومب (Bubembe) مِجْدَافًا منذ إقامته للمرة الأولى، لكن توجد به حجارة كبيرة توضع في الجهة الشرقية، ثمَّ تحول إلى الجهة الغربية حسب مراحل القمر[32].

وكلّ معبد من المعابد الصغرى الأخرى له كاهنُه، وممثله الخاصّ به[33]، وعددًا من الأتباع الآخرين، والخَدَم الذين يديرون شؤون المعابد[34] ، حيث يلجأ الناس إليهم من أجل الحصول على مساعدة الإله في حياتهم وشؤونهم الخاصة، وفي بيبومب (Bubembe) كانت الأمور مختلفة، حيث يسكن الكاهن الرئيسي هناك بالإضافة إلى كهنة آخرين يشاركونه في العمل، وكثيرا ما يذهب الملك وبعض الرؤساء، والأتباع الخاصّين الذين يعيشون على الجزيرة إلى المعبد، وحسب أساطيرهم ومعتقداتهم يمكن العودة للإله موكازا لمعرفة كم عدد الناس الذين ماتوا أو فُقِدوا؟ فهم يعتقدون أنَّ الإله له المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة[35].

العوامل المساعدة على انتشار الإسلام في مملكة بوغندة خلال القرن التاسع عشر:

إستنادًا إلى كُلّ المصادر التي تناولت موضوع الإسلام في مملكة بوغندة فإنَّ هذا الأخير دخل في فترة حكم والد الملك موتسا؛ أي الكاباكا سونا[36] (Suna)، وذلك قبل عدّة عقود من وصول الأوروبيين[37] ، ورغم وجود اتصالات تجارية بين مملكة بوغندة والساحل الشرقي لإفريقيا قبل الملك سونا إلا أنّه لم يكن لتلك العلاقة التجارية تأثيرًا واضحًا فيما يخص انتشار الإسلام[38].

وتوجد ثلاثة مسالك تسرَّب عبرها الإسلام إلى منطقة بحيرة فيكتوريا[39] قادمًا من جهتين: الجهة الشرقية عبر المحيط الهندي، والجهة الشمالية عبر السودان، وهي كالآتي:

أ- **الطريق الجنوبي**: يبدأ من جزيرة زنجبار[40] والمدن الساحلية المواجهة لها إلى تابورا[41] (Tabora) في أواسط تنزانيا، ومن هناك يتّجه الطريق شمالًا إلى مملكة بوغندة أقوى الممالك

في شرق وأواسط إفريقيا، وهي تمثل الإقليم الأكبر والهام في جمهورية أوغندة الحالية؛ فهي المركز الرئيسي الذي تَجَاَوب وتفاعل مع انتشار الإسلام خاصّة في بلاط الكاباكا (الملك).

ب- **الطريق الشرقي**: يبدأ من مُمْباسا والمنطقة المحيطة بها، ويتّجه إلى الجزء الشرقي لبحيرة فيكتوريا وإقليم بوسوغا (Busoga)، والأقاليم الشرقية من أوغندا الحالية.

ج- **الطريق الشمالي**: وذلك عبر النيل الأبيض، وجاء في ركابه الأثر الإسلامي القادم من السودان ومصر[42].

وبالحديث عن تأثير التجارة في إدخال الإسلام إلى المناطق الداخلية للقارة الإفريقية، وبالضبط إلى منطقة البحيرات الكبرى ذكرت المصادر العُمانية أنَّ الفضل في ذلك يعود إلى مجموعة من التّجار العُمانيّين[43] نذكر منهم: سعيد بن محمّد العيسري، وحبيب بن سالم العفيفي، وناصر بن سيف المعمري، وعيسى بن عبد الله الخروصي، وعبيد الله بن سالم الخضوري الذين يعتبرون في مقدمة المستكشفين لدواخل إفريقيا قبل وصول الأوروبيّين، وقد لَعِب هؤلاء دورًا كبيرًا في تجارة العاج والأقمشة والخِرز وأدوات الزينة[44].

وأشار المغيري صاحب كتاب جهينة الأخبار إلى هذا النشاط عندما ذكر: "وممّا لا ريب فيه أنّ العرب العمانيّين من رعايا السيد سعيد هم الذين شيّدوا المراكز في داخلية البر الإفريقي للتجارة، وسيطروا على طُرقِها، وصاروا رعايا في هيئة سلاطين تحت سيادة سلطان زنجبار، وبنوا المستعمرات العربية، وجعلوها مركزًا لنشر الديانة الإسلامية"[45].

وكما تمّت الإشارة سابقًا فإنّ بداية وصول الإسلام إلى دواخل إفريقيا كان بواسطة قوافل التجار العمانيّين القادمين من زنجبار، والمدن الساحلية الأخرى، وذلك قبل منتصف القرن التاسع عشر، وعبر التسرّب السّلمي بدعوة قامت على الإقناع الذي يقوم به دعاة متفرقون، وقد توغّل العمانيون تجارًا ودعاةً إلى وسط إفريقيا، ووصلوا إلى مملكة بوغندة بفضل دعم حكومة آل بو سعيد في زنجبار، وفَتْحِ طرقٍ آمنة للقوافل إلى دواخل إفريقيا؛ فقد لاحظ المستكشف بيرتون(Burton)[46] عام 1850م أنّ التجار العرب كانوا يتردّدون على مملكة بوغندة منذ عشر سنين، كما كتب ستانلي (Stanly)[47] بعد ذلك أنَّ عددًا من التُجار العرب ظلّوا مقيمين في المنطقة لمدّة وصلت إلى عشرين سنة دون أن يرجعوا إلى الساحل[48].

وعلى الرغم من ذلك، ومن خلال المصادر المتاحة كذلك يصعُب تحديد وصول التجار العرب بالذّات إلى المملكة، ومع ذلك فإنّ معظم المصادر تُشير إلى أنَّ التجارة بين مملكة بوغندة والمناطق الجنوبية والساحلية يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث حفَّزَ

السواحليون تجارهم للولوج إلى عُمْق البُحيرات الكبرى، وبدوره دفع الكاباكا سونا (Suna) هو الآخر بِتُجارِه للتعامل مع هؤلاء التجار السواحليين والعرب، وذلك ابتداء من عام 1840م، وبخاصّة التُجار الذين يأتون عن طريق تابورة في الجهة الجنوبية لبحيرة فيكتوريا القادمين من زنجبار[49].

وتتّفق جلّ المصادر المحلّية والأجنبية بأنَّ هؤلاء التجار العمانيّين ورحلاتهم، وما يتمُّ فيها من تبادل للمنافع والسلع كان يصحَبُه دائمًا تبادلا في الآراء والأفكار؛ ممّا فسحَ المجال لانتشار الإسلام في أواسط إفريقيا، ولعلَّ أهم الدعاة العمانيّين الأوائل الذين كان لهم إسهامًا بارزًا في مجال نشر الإسلام في مملكة بوغندة الشيخ أحمد بن إبراهيم العامري[50]، الذي كان يُباشر دعوته مع تجارته؛ إذ يُعتبر نموذجًا رائعًا للداعية المسلم بفضل أخلاقه السامية، وشخصيته المؤثرة القوية[51]؛ فقد وصل أول مرّة إلى بلاط الكاباكا سونا عام 1844م قادمًا من زنجبار عن طريق أوجيجي[52] وتابورة، ثمَّ بحيرة تَنْجانِيقا إلى أنْ وصل إلى مملكة بوغندة حيث تقابل مع ملكها[53].

وتشير المصادر إلى أنَّ وصول الشيخ العامري إلى مملكة بوغندة والتحاقه ببلاط الملك سونا يعتبر نقطة تحول في تاريخ هذه المملكة والمناطق المجاورة، وذلك ببداية دخول الإسلام فيها نتيجةً للموقف الشجاع الذي أبداه الشيخ العامري في البلاط الملكي اتجاه بعض الممارسات الهمجية والوحشية؛ المتمثلة في قَتْل وسَفْكِ دماء الأبرياء من رعايا الملك كقرابين للآلهة؛ بِحَسْبِ معتقدات وطقوس ديانة المملكة الوثنية[54].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ أمين باشا ذكر في مذكراته أنَّ الشيخ العامري أخبره بأنّه قام بثلاث زيارات في عهد الملك سونا(1836م-1856م)، وأنّه وصل إلى مملكة بوغندة عام 1844م كأوّل عربي بحثًا عن العاج، وأنَّ زيارته الثانية كانت قبل وفاة الملك في أكتوبر عام 1856م، ثمَّ عاد إلى مملكة بوغندة عام 1876م بعد غياب دام أزيد من عشرين عاما[55].

وعلى غرار أحمد بن إبراهيم، زار مملكة بوغندة تُجار آخرون حملوا معهم تعاليم الإسلام على غرار عيسى بن الحسين[56] الذي وصل المملكة عام 1848م، وسِنان بن عامر عام 1852م، إلا أنَّ زيارة أحمد بن إبراهيم تبقى هي الأهم، والأشهر بين باقي الزيارات[57].

وبالحديث عن دور الشيخ أحمد بن إبراهيم في مجال الدعوة ونشر الإسلام يذكر صاحب الكتاب، أنّه في إحدى المرات أصدر الكاباكا سونا أوامره بِقتل وسَفْك دماء الأبرياء من رعايا الملك، وتقديمهم كقرابين للآلهة حسب طقوسهم الوثنية، وهذا بحضور الشيخ

العامري؛ فما كان منه إلّا أنْ وَقَف مُتحدّيًا الملك وسط دهشة الحضور مخاطبًا ومعاتبًا إياه بقوله: "... مولاي، إنَّ هؤلاء الرعايا الذين تُسْفَك دماؤهم كُلَّ يوم بغير حقٍّ إنّما هم مخلوقات الله سبحانه وتعالى الذي خَلَقَك، وأنعَم عليك بهذه المملكة..."، وأضاف: "أنَّ هؤلاء البشر خَلَقهم الله، وجعل لهم حقوقًا، و[من] قَتل الناس بِغير حقٍّ كأنّما قَتل الناس جميعًا"؛ فقال المَلِك: "إنَّ الآلهة هي التي أمرتني بذلك"، وبدأ في شجاعة ورباطة جأش يردّد مكرّرًا الله الواحد الذي له الحق في إنهاء حياتهم، وليس ذلك المخلوق، ولا يوجد إله إلّا الواحد القهار[58].

هنا بدأ الكاباكا يتساءل في حيرة عن الله الذي لا شريك له الذي يتحدّث عنه الشيخ أحمد بن إبراهيم، والذي يَعتبره خالقًا للكون، وله ما في السموات والأرض، وشيئًا فشيئًا بدأ قلب الملك ينفتح أكثر للإسلام، وطَلَب من الشيخ العامري أنْ يُعلمه المزيد عن الإله الذي لا يُعبد سِواه، ولا يُقدّس غيره، سواء المَلِك أو الأفراد؛ فاستجاب الشيخ لرغبته، وأخذ يُعلمه في صبر مُركزًا له على مسألة التوحيد والبعث، والحياة الأخرى، والثواب والعقاب في الدنيا والآخرة[59].

ونتيجة لذلك استجاب الملك لهذه الدعوة، واعتنق الإسلام، كما أسلم عدد كبير من حاشيته، وخلال عدّة لقاءات بينهما بدأ يتعلّم مبادئ الدين الإسلامي، حيث تشير المصادر إلى أن الشيخ العامري استطاع تعليم الملك أربعة أجزاء من القرآن الكريم قبل وفاته عام 1856م[60]، وصارت العلاقة بينهما جيدة إلى حدٍّ معقول، واتخذ الشيخ مملكة بوغندة كأساس لأنشطته التجارية والدعوية، وبذلك استطاع هذا التاجر الداعية أن يُمَهِدَ الطريق لانتشار الإسلام في أوغندا والمناطق المجاورة[61].

في عام 1856م توفيَّ الكاباكا سونا، وخلفه في الحكم ابنه الكاباكا موتسا الأول (1856-1884م) الذي وجد أنَّ العرب والسواحليّين يعملون على تعليم الإسلام واللغة السواحلية لبعض الباغندة، هذه المعرفة الجديدة أثارت إعجاب الكاباكا موتسا الأول، فأراد من خلال ذلك أن يتعلَّم، ويتعلم شعْبَه هذا الدين وهذه اللغة، وذلك حتّى يتمكن من توسيع وجهة نظرهم، ويُسَهل عليهم التعامل مع الأجانب الذين كانوا يَفِدون إلى المنطقة[62].

ومن العوامل التي ساعدت الملك موتسا على اعتناق الإسلام أنَّ الإسلام بَدَا له أنّه وفّر تفسيرًا أفضل من قَبل فيما يتعلّق بمصير الروح بعد الموت من التفسير الذي تُقدمه المعتقدات الدينية؛ ممَّا أرضى التطلعات الفلسفية التي كانت تجول في ذهن الملك موتسا،

ثمَّ إنَّ المسلمين قد أعانوا المملكة بوسائل أفضل لإيصال المعلومات الإستخبارية، وساعدوه في الأمور الكتابية، وعملوا معه مرتزقةً في حروبه، وساعدوه في أمور أخرى عديدة؛ ممّا جعلهم محبوبين في مملكة بوغندة[63].

ويَصِحّ أنْ يكون الملك موتسا قد قَبِل الإسلام لدوافع سياسية كانت ترتكز في أنْ يظلَّ الرجل الأقوى في المنطقة الداخلية من خلال محافظته على استقلال مملكته، والسيطرة على التجارة، بخاصّة في مجال الأسلحة النارية، وحرية غزو جيرانه متى شاء، إضافة إلى أنَّ العرب المسلمين عندهم وسائل علاج للأمراض أفضل من وسائل الأطباء المحليّين في البلاد، كما أنَّ تَطَلُّعه لمصيره بعد الموت لا بدّ أنْ يكون كذلك قد جذبه نحو الإسلام[64].

وهذا الأمر أدّى به في وقت وجيز إلى إسلامه على يد التاجر العُماني الشيخ **خميس بن جمعة**؛ ممّا ساهم في ظهور صحوة إسلامية شاملة؛ حيث أصدر مرسومًا يقضي بضرورة أن تُسْتَخْدَم اللغة السواحلية[65] أو العربية كلغة رسمية للتخاطب والتحايا، وأمر بالالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية في المعاملات اليومية والاجتماعية، وأدخل لأول مرّة العمل بالتقويم الهجري في مملكته[66].

وعلى ضوء ذلك تعلم الكاباكا موتسا القراءة والكتابة العربية والسواحلية، وتبنّى الأخلاق واللّباس العربي، وأصبح في أواخر 1860م يقرأ القرآن، وابتداءً من عام 1867م، وحتّى عام 1877م بَقي الملك موتسا يُمارس الشعائر الدينية، ويحتفل برمضان ويصوم الشهر كاملًا، وبنى لنفسه مسجدًا يُعرف بـ'لوبيري' (Lubiri) بمنطقة 'ناكاوا' (Nakawa) قُرب القصر الملكي[67]، كما أقام علاقاتًا دبلوماسيةً مع سلطان زنجبار، وصار مولعًا بالشعر العربي، حتّى صار يتكلّم العربية بطلاقة مع الزوار العرب، والأوربيّين الذين كانوا يأتون إلى بلاطه، وخصّوصا شارل شايل لونغ (Charles chailé-long) عام 1874م وأمين باشا[68] 1876م[69].

ولم يتوقف عند هذا الحد؛ بل عَمِل على إرسال بعثة ممّن أسلموا إلى مَلِك مملكة بانيورو الملك كاباريغا[70](Kabarega) حاملة معها بعض الهدايا آمِلًا في أنْ يُصبح هذا الأخير مُسلمًا، وتضمنت الهدية بساطًا للصلاة، وإبريقًا للوضوء، ورايةً حمراء تُنصب بجانب المسجد، وحذاءً خفيفًا يسهل خلعه قبل الدخول إلى المسجد، صَحِب تلك الهدية برسالة تقول: "ها أنا قد أرسلتُ لك مُعلمين هما سابادو وسابكيكي يعلمانك كلام الله الحقّ، الله الذي هو أعظم من كلّ الآلهة؛ الذي له ملك السموات والأرض، ولْتَعْلَم أنّه سيكون هناك

يوم آخر تحاسب فيه الخلائق بعد أن تُبعث من موتها، ولا أُحبُ لك أخي أن تكون في الجهة الخاسرة".

لكن كاباريغا أرجع الرّسل، وطلب إليهم دفع الهدايا لصاحبها قائلا: "ارجعوا إلى موتسا الذي أرسلكم، وأخبروه أنَّ لي آلهتي التقليدية التي تحميني، وأنَّني لستُ خائفًا من النّار؛ لأنّها ستحرق عظامي بعد موتي، ولا أَحُسُّ بِحَرْقِها إذن، وقد جاءني منك أنَّ الناس سيُبعثون بعد الموت، ويصيرون أحياءً كما كانوا من قبل، ما الذي يجعل كاباكا بوغندة سعيدًا بشيء من هذا القبيل...، إنّني آسى لأخي لفرحه الشديد بشيء سيجلبُ عليه الدمار..."، وعندما رجع الرّسل إلى مملكة بوغندة حَزِن الملك موتسا برفض الملك كاباريغا على معارضته للإسلام، وكأن ذلك لم يمنع الملك موتسا من أنْ يأمر جميع الزعماء بالالتزام[71].

وخلال السبعينيات من القرن التاسع عشر انتشرت بسرعة معرفة النصّ العربي واللّغتين العربية والسواحلية داخل القصر الملكي، والعاصمة ككلّ، وبين أغلبية قادة المملكة، وصارت المحكمة إسلامية إلى حدٍّ كبيرٍ، وعزّزت القراءة والكتابة شعبية الإسلام، وأصبح مفهوم القراءة أو أوكيسوما (Okusoma) بلغة اللوغاندا (Luganda) مُرادفًا لاعتماد دين جديد هو الإسلام، وقد بُنيت المساجد من قِبل الرؤساء خاصّة في الفترة ما بين 1867-1875م حيث أصبح تأثير الإسلام ليس داخل العاصمة فحسب؛ بل في الأرياف أيضًا، حتّى كاد أن يكون دين الدولة بامتياز[72].

ويعود الفضل الكبير في ذلك إلى التأثيرات السواحلية[73] على مجتمع مملكة بوغندة عمومًا في دخوله الإسلام؛ خصّوصا فيما يتعلّق بالمهارات والإبتكارات الحديثة، والمُعاملة الحسنة، وحُسن الخُلق، والصدق والأمانة، كما أنَّ استعمال القماش مثلًا بدل قماش لحاء الأشجار (الباركلوث)، واعتماد الثوب واللّباس المخيط على جسم الإنسان، وإدخال زراعات جديدة على المنطقة، كزراعة الخضروات والفواكه، والمحاصيل الأخرى كالقمح والأرز، وبناء المنازل بشكل مربع، وإدخال مهاراتٍ جديدةٍ في الحِرَف اليدوية، كُلّها عوامل كانت وراء اعتناق شعب الباغندة للديانة الإسلامية[74].

كما عَمِل الإسلام على إدخال أفكار دينية جديدة على مجتمع مملكة بوغندة؛ فكان لها تأثيرًا واضحًا من خلال جَذْبِ أنصارٍ جُدد نحو الثقافة الإسلامية من خلال القراءة والكتابة، والحضارة الإسلامية بشكلٍ عام كانت من أهمِ المهارات التي أدخلها التجار العرب والسواحليون؛ بخاصّة عندما يتمُّ التأثير على حاكم أو قائد من خلال اقتناعه بالدّين

الإسلامي، ليصير بعدها مُسلمًا يتقبل بعدها كُلَّ ما هو آتٍ من حضارة إسلامية؛ بل يعمل على مَنْح صلاحيات واسعة لهؤلاء التجار من ممارسة شعائرهم الدينية، وكذا تجارة سلعهم بالمنطقة[75].

ومن جهة أخرى مَهَّدَ الإسلام الطريق من خلال القرآن الكريم والأيام المقدَّسة (الجمعة، عيد الأضحى، عيد الفطر، يوم القيامة...)، الله قبل كلَّ شيء، وهو من يهتمُّ بشؤون هذه الحياة، والحياة الأخلاقية للفرد، بعث روح الإنسان مرَّة أخرى، الحساب بعد الموت، كلّ هذه المفاهيم كَرَّسها وغرسها الإسلام في نفوس الناس عَكْسَ المسيحية التي ستكون عاجزةً على نشر مثلِ هذه المفاهيم فيما بعد[76]، كما ألغى الإسلام عددًا من العادات التي رآها تتنافى مع التعاليم الإسلامية، خصّوصا قضية فصل جماجم الملوك عن أجسادهم، ووضعها في المعابد، في حين يُدْفَن الباقي في مكان آخر، فوضَّح الإسلام أنَّ جَسَد الميت لا بدَّ أنْ يبقى كما هو عليه؛ لأنّها في اليوم الآخر ستعود كما كانت عليه في الحياة الدنيا، وهذا الأمر جعل الملك موتسا يأمر رؤساءه بدفنه بعد وفاته في المنزل المَلَكي؛ وجسدُه كامل دون أنْ تُنزع منه جُمجمته، كما أعطى أوامرًا بأنْ يُعاد استخراج جُثة والده الكاباكا سونا، وتُدفن في مقبرة على النمط العربي الإسلامي[77].

ولم يقتصر الأمر على جُثَّة والده فقط، بل أمر الملك موتسا كذلك القائمين على المعابد والمقابر بأنْ يستخرجوا جَمَاجم الموتى الموضوعة في المعابد، ويدفنوها في مقابر عادية، كما أوصى أنَّ كل من يموت في المستقبل يجب أن يُدفن على الطريقة الإسلامية، كما ألغى التقليد الخاصّ بأكلِ المَلِك على انفراد، وقال: "بما أنَّ هناك إله واحد يجب أنْ يجلس الناس مع بعض"[78].

وفي هذا الإطار يقول المستكشف ستانلي: "لديَّ في الواقع إعجاب أنَّ الإسلام أرسى عدَّة دعائم للمملكة في عهد الملك موتسا، والذي أعطى ليوم الجمعة أهميةً بالغةً على غرار باقي الأيام..."[79]، ومن جهته انبهر المُبشر البريطاني أوفلارتي (Oflaherty) بالشعر العربي الذي صار يتحدّث به الناس في المنطقة، وما زادهم تعلّقًا بالعربية وآدابها مداومة الناس على قراءة القرآن[80].

ولكن السؤال المطروح هو إلى أي مدى استطاع الباغندة الإعتراف بمثل هذه المفاهيم؟ وعليه فلا الإسلام ولا المسيحية كانت تحتاج إلى استيراد اسم أجنبي من أجل تعريفهم

بوجود الإله الواحد؛ لأنَّ الباغندة منذ الأزل يعتقدون أن الإله كاتوندا (Katonda) هو الإله الخالق، ورغم ذلك فإنه كان موضِعَ جدلٍ بين رجال التأريخ الديني في بوغندة[81].

وعلاوة على ذلك؛ فقد أعطى الإسلام أهمية جديدةً إلى كاتوندا بحيث صوره لهم على أنّه أكبر ممَّا يتوقعون، وهو خالِق كلُّ شيء، وموجود في كل مكان، وأنَّ كل ما يجري في الكون بأمره وإرادته، وهو ما ساهم أكثر في زيادة أتباع الإسلام أكثر، وتوسّع رقعته بين أواسط الباغندة، وصار التجار العُمانيون أكثر أمنًا داخل المملكة يمارسون تجارتهم ومعتقداتهم بحرية تامّة[82].

إنتكاسة الملك موتسا مع الإسلام 1876م: في عام 1876م وصل إلى مملكة بوغندة بعضُ المسلمين المتعلمين من مصر في إطار البحث عن المناطق التجارية، وفي إطار توسع النفوذ المصري، والسيطرة على منابع النيل، وضمّها إلى الإمبراطورية المصرية، وبعد ما شاهدوه من نفوذ للسواحليين في المملكة، ورواج لتجارتهم بها حاولوا هم كذلك التقرب من الملك، لكن تقرّبهم هذا كاد يَعْصِف بالإسلام في المملكة[83].

وعليه فقد عجَّلت هذه البعثة بحدوث أزمة بين الملك موتسا والإسلام، حيث انتقد هؤلاء المصريين القِبْلَة (اتجاه الكعبة) في القصر الملكي، كما راح هؤلاء المصريون يشجعون المسلمين ويحثونهم بأنْ يُراعوا بِدقة قوانين الطعام الحلال في الإسلام، ورفضوا أن يأكلوا اللحوم المذبوحة من قِبَلِ جزَّاري المَلِك (الكاباكا)، وعابوا عليه أنَّ المَلِك غير مختون، ولا يجوز له أن يَؤُمَّ المسلمين يوم الجمعة[84]، والصلاة يجب أن يقودها أشخاص مختونين، وهذه النقطة الأخيرة هي التي أثارت قلق الكاباكا؛ لأنَّ بعض الباغندة لم يحضروا الصلاة التي كان يقودها الكاباكا؛ فاعتبرها تحدّيًا لقيادته[85].

ولم يكن الكاباكا فقط الزعيم السياسي لمملكة بوغندة، بل كان من المتوقع أن يكون الزعيم الديني أيضًا، لذلك لا بدّ من الاستجابة لقيادته، وهو أمرٌ غير مقبول بالنسبة للكاباكا أن يخالفوا أوامره[86]، وإزاء هذا الوضع، وبتدبير من الملك موتسا قام شباب من القصر الملكي المعروفين باسم "باقالاقالا" (Bagalagala) بإعدام حوالي 100 مسلم في منطقة ناموقونقو (Namugongo)، والتي تعتبر واحدةً من مواقع الإعدام التقليدية في مملكة بوغندة، وبدوره لم يكن الملك موتسا ينظر للمسألة على أنّها مجرّد عصيان؛ بل كانت مخاوفه من أنَّ الإسلام أصبح عقيدة تخريبية سياسيًا[87]، إلى جانب الخوف من أن يشكل

هؤلاء المسلمين واجهةً لصالح النفوذ المصري- التركي[88] الذي كان ذو قوة كبيرة في المنطقة الاستوائية، وفي هذا الوقت بالذات[89].

بدأت مخاوف الملك موتسا تزداد أكثر بولوج هؤلاء الأجانب إلى بلاده، وتشكُل شبه معارضةٍ داخل القصر من قِبَل الرافضين للدين الإسلامي، وهو الأمر الذي أدّى به إلى الإقدام على ما فعله.

ورغم كلّ ذلك تُشير الروايات التاريخية أنّه بعد إقدام الملك موتسا على تلك المجزرة ضدّ المسلمين، حَلُمَ حُلمًا أنَّ اللّوم صار يُلْقَى عليه بسبب إهماله للإسلام، ممّا جعله يُعْلِن مرّة أخرى على أنّه مُسلمًا قويًا، وأعلن أيضًا أنَّ الإسلام هو دين الدولة، لكن بالمقابل سمح لرعاياه بممارسة الدين الذي يختارونه[90].

ومع ذلك يعطي بعض المؤرخين تفسيرًا لعودة تمسُّك الملك موتسا بالإسلام إلى خَوْفِه من توتر علاقاته مع سلطان زنجبار (السلطان برغش)[91]؛ لأنّه في هذا الوقت بالذّات كان لا بد من إرضاء جميع الأطراف، خاصّة السواحليين؛ كونهم كانوا يشكّلون موردًا إقتصاديًا كبيرًا في المملكة، وطموحه أيضا في الاستعانة بهم لصدّ النفوذ المصري القادم من الجهة الشمالية[92].

ورغم كلّ ذلك لم يعمل الملك موتسا على طَرْدِ هؤلاء المسلمين القادمين من السودان، ومصر بل سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية، وإدخال بعض الإضافات والتعديلات على إسلام مملكة بوغندة، لكنّها ليست بتعديلات جذرية؛ بل تخصُّ بعض العادات والتصرفات، مثل ما أُدْخِل من قبل هؤلاء السودانيين عادات الخِتان للأطفال، ومن جهة أخرى حافظ الإسلام على عدّة عادات وتقاليد رأى بأنّها لا تختلف كثيرًا مع الشريعة الإسلامية، خصّوصا قضية تعدّد الزوجات التي رحب بها المسلمون الأفارقة، واعتبروها امتيازًا، فانتشرت الفكرة على نطاق واسع بين الباغندة وباقي المناطق الأخرى[93].

ب- اللغة العربية في مملكة بوغندة: تعتبر مملكة بوغندة واحدة من الممالك الإفريقية التي تبنّت الحرف العربي في تدوين وثائقها كلية، وظلّت على ذلك الحال لزمن طويل، حتّى بدأ يضمحلُّ تدريجيا بمجيء المُنصِّر مكاي (Mackay) عام 1879م، والذي أخذ يَطْبَع حرف اللوغندا (Luganda) بالحرف اللاتيني حِقدًا على الإسلام واللغة العربية، وفي حقيقة الأمر هذه المؤامرات التنصيرية لم تُقلّل من شغف المسلمين على المستوى الشعبي بهذا الحرف، وحُبِّهم للعربية؛ بل ظلوا يُمجدونه ويُعدُّونه جزءًا من حروفهم الشعبية والإسلامية، ويتجلّى

ذلك في الرسائل التي كانوا يتبادلونها فيما بينهم، وبما أنَّ للعربية مظهرين: مظهر داخلي ومظهر خارجي؛ فالمظهر الداخلي هو عبارة عن الأصوات والكلمات والتركيب، أمّا المظهر الخارجي فهو عبارة عن الأشكال أو الحروف؛ لذلك فإنَّ أسلافنا كانوا ومازالوا يقدسون المظهرين معًا[94].

العربية في عهد الكاباكا سونا: عُرف الملك سونا بِحُبه للعلم والعلماء، وكان بلاطُه كما روت عنه المصادر المحلّية الشفوية والمكتوبة أشبه ما يكون ببلاط الخليفة العباسي المأمون، حيث كان يَؤُمه العلماء والفقهاء، واشتهر بعطاءاته السخية[95].

والحقيقة أنّ تاريخ المدارس الإسلامية في مملكة بوغندة يرجع إلى تاريخ ظهور الإسلام وانتشاره، حيث كان المسجد أوّل مدرسة في الإسلام، إلّا أنّه في عهد سونا تطورت المدارس الإسلامية ونمت؛ حيث أسّس مدرسة في قصره في باندا (Banda) لتكون تحت رعايته، وكانت من أشهر المدارس التي خَرَّجت الكثير من أبناء البلاد، بالإضافة إلى تكليف أعلى المسؤولين في مملكته ببناء المدارس في المناطق الأخرى، كما فعل مع أحمد ابن إبراهيم العامري[96].

وتعدُّ مدرسة الشريف في بوكونتي (Bokonti) من أعظم المنارات العلمية التي خَرَّجت العلماء والأدباء؛ مثلُها في ذلك مثل الجامعات في العالم العربي، كمعهد بخت الرضا في السودان، والزبيدة في اليمن[97].

العربية في عهد الكاباكا موتسا (1856-1884م): إذا عُدَّت فترة الكاباكا سونا بداية جِدِّية لتطوير العلوم العربية والإسلامية في مملكة بوغندة؛ فإنّ فترة الملك موتسا تعدّ فترة إرساء، وترسيخ المبادئ العربية الإسلامية التي بدأ تشيّدها الملك سونا؛ حيث تغلغل الإسلام في كافة مناحي الحياة سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا، باعتباره الدين الرسمي للبلاد، وكان من الطبيعي أن يظهر نفوذ اللغة العربية وسطوتها، بخاصّة إذا علمنا الدعم اللّامحدود الذي حظيت به من قبل الملك موتسا[98].

وقفزت اللغة العربية في عهد الملك موتسا قفزاتها التاريخية، وأصبحت لغة الدولة، وكان لاهتمامه ببناء المساجد أثرًا كبيرًا في نشر اللغة العربية؛ إذ يعدُّ المسجد كما هو معروف رافدًا حيًا من روافد اللغة العربية، إلى جانب كونه مكانًا للعبادة، وأول مسجد بناه كان في كاسوبي (Kasubi) عام 1856م، بالإضافة إلى مسجد القصر في مينغو (Mengo)، ولا يزالان قائمين حتّى اليوم[99].

واقتفى الملك موتسا الأول سيرة والده؛ فاستقطب العلماء من المناطق الإسلامية المختلفة مثل اليمن وسلطنة زنجبار ولامو ومقديشو والخرطوم، ولم يكن ذلك بغريب خاصّة إذا علمنا أنّه نشأ في بلاط والده الذي كان بمثابة مدرسة يأتي إليها العلماء من كلّ حدّب وصوب، ويتجلّى تأثير والده عليه في حبّه للعلم، واجتهاده في حفظ القرآن الكريم الذي ترك له منه والده نسخة، وفي إكرامه لشيوخ والده استدعى مجموعة كبيرة من العلماء والعرب، واتخذهم من خاصّته، منهم علي ناكاتوكولا السواحلي الذي اتّخذه أستاذًا له في اللغة العربية والدراسات القرآنية لدرجة أنّه أصبح يُفسر الآيات القرآنية من العربية إلى لغة الوغندا (Luganda)[100].

ونظرًا لاهتمامه بالعلم واللغة العربية؛ فقد اكتسبت العديد من الشخصيات البوغندية العلوم العربية والإسلامية، من بينهم هام موكاسا Ham Mukasa (رئيس الوزراء) الذي تعلّم القرآن الكريم، وأتقن العربية في قصر الملك موتسا في تاكاوا، وأصبح ماهرًا لدرجة أنّه صار أمينًا عامًا للملك، ثمَّ رئيسًا للوزراء بعد اعتلاء الكاباكا موانقا[101] (Mwanga) للحكم 1884م، غير أنّه ارتدَّ بعد مجيء المؤسّسات التنصيرية عام 1878م[102].

ومن المدارس التي أسّسها بوقندا بولي نونيا (Buganda buli Nonya) في منطقة نامونقونا (Nammunngoona)، وأنشأ لأوّل مرّة دار الحسبة، وجعل على رأسها مسؤولًا يُعرف بـ"كاكولوكوتو" (Kakolokooto) يتجول بين الناس في القرى، ويتعقب الذين يفطرون في رمضان بغير عُذر، كما علّم المَلك أعوانه تحية الإسلام، ودعاهم أنْ يُحَيِوُه بها، وممّا لا شكّ فيه أنّ الملك موتسا إزداد حُبّه للعربية والعرب؛ الأمر الذي أدّى إلى ازدياد عدد العرب في مملكة بوغندة[103].

إنَّ وجود هؤلاء العرب بعددٍ كبيرٍ في مملكة بوغندة ساعد الملك موتسا على تطوير منهج الحسبة، وتعميمها على المستوى الملكي والمحلي، وخاصّة في إرشاد المجتمع، ويتّضح ذلك من خلال هذه الفترة التي تولى فيها عدد كبير من العرب المناصب الإدارية المختلفة، وعلى عدّة مستويات تحت رعاية الملك ومراقبته، الأمر الذي ساعد على إرساء الجذور العربية، وترسيخ مبادئ الشريعة الإسلامية؛ إذ أنشأ وزارة للعربية، ووزارة للحسبة، ووزارة للقضاء، وزاد في عطاءات العلماء والفقهاء، ومن بين هؤلاء أبو بكر رمضان الذي قرّر أنْ يُصبح أمينًا خاصًا للملك موتسا، ومسعود رسلمين بن سليمان الذي كان مسؤولًا عن

التوقيع على رسالات المَلِك في الداخل، وإلى الخارج نيابة عنه، وعيدي الذي اختاره ليقود جيشه في المعركة مع مملكة بانيورو[104].

وهذا يدُّل على العلاقات الطيبة التي بناها الملك مع العالم العربي، وهو الذي أكسب الثقافة العربية الإسلامية سمعة فائقة، وبدأ يتعلّم العربية عددًا كبيرًا امتثالًا للمَلِك؛ لأنّه من مؤشرات احترام الملك في مملكة بوغندة تطبيق قراراته كذلك، وعلى الرغم من كلّ ذلك، وما وصلت إليه اللغة العربية من تطور وازدهار إلّا أنّ كل ذلك سيتبخر بمجرد اعتلاء الملك موانقا للحكم، وعودة نشاط الجمعيات التبشيرية لنشاطها بالمملكة بعدما طُرِدت من طرف الملك موتسا، ووقوع المملكة تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية[105].

خاتمة: تمكن دخول الإسلام إلى مملكة بوغندة خلال القرن التاسع عشر، وبالتحديد أثناء فترة حكم الملك (الكاباكا) موتسا الأول من إحداث جملة من التغيرات على مختلف مناحي الحياة في المملكة، سواء على مستوى الطبقة الحاكمة أو على مستوى المجتمع بصفة عامة، حيث كان للإسلام الأثر الواضح من تعزيز الروابط السياسية والاقتصادية للمملكة مع ممالك الساحل الإفريقي، وخصوصا سلطنة زنجبار التي كان للتجار السواحيليين والعمانيين الفضل في إدخال الإسلام للمملكة، وربط علاقات جيدة مع سلاطينها، وتوسيع دائرة المبادلات التجارية، كما كان للإسلام الأثر البالغ في تغيير كثير من سلوكيات وعادات المجتمع البوغندى، وهذا لسماحة الإسلام ودعوته إلى السلم وترك المنكرات، وتبع دخول الإسلام انتشار اللغة العربية التي أصبحت لغة التخاطب لدى السلطة الحاكمة وكبار التجار، ثم لقيت الاهتمام الأكبر من قبل الملك موتسا الأول الذي شيد عديد المدارس الخاصة بتعليمها في المملكة.

الهوامش:

1- أوغندا دولة مغلقة، تقع في الجزء الشرقي من إفريقيا، يحدها من الجنوب تنجانيقا ورواندا و أورندي، ومن الشمال جمهورية السودان، ومن الشرق كينيا، ومن الغرب جمهورية الكونغو، يمر في وسطها تقاطع خط الطول 33^{0} شرقا مع خط العرض 1^{0} شمالا، تبلغ مساحتها 243408 كلم بما فيها المسطحات المائية التي تصل إلى 15% من المساحة الكلية، وتتمثل في أجزاء من بحيرة فيكتورياوبحيرة موبوتو (ألبرت) وبحيرة أمين (إدوارد)، وبحيرة كيوجا بأكملها، وباقي المجاري النهرية الأخرى مثل نيل فيكتوريا ونيل ألبرت، وتمثل هذه المسطحات منابع النيل العليا في هضبة البحيرات. ظاهر جاسم محمد- إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال- المكتب المصري لتوزيع المطبوعات-2002- ص211/تتلو نبيل- الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة- دار علاء الدين- دمشق - ط1- 2005- ص105.

2- شرق أفريقيا: هي المنطقة المطلة على المحيط الهندي في القارة الإفريقية، والممتدة من مقديشو في الشمال إلى سفالة في الجنوب، ويستبعد إقليم إثيوبيا وإيريتيريا وجيبوتي، وسكنت هذا الإقليم منذ القِدم عناصر سكانية هي جزء من المجموعة الحامية التي يطلق عليها إسم الحاميين الشرقيين. الحويري محمود محمد- ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتّى الغزو البرتغالي- دار المعارف- القاهرة، ط1- 1986- ص9.

3- الاحصائيات العالمية، السلسلة 7- ع 24- إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية- شعبة الاحصائيات- الأمم المتحدة- نيويورك- 2018- ص58.

4- إن لغة الباغندة التي يطلق عليها اسم 'لوغندة' (Luganda) تنتمي إلى العائلة اللغوية لشعوب، وقبائل البانتو، وما يميز لغة البانتو أنّها تنتمي إلى اللغة المقطعية؛ بمعنى أنّه من الممكن أنْ يتغير المعنى تمامًا إذا حُذف مقطع من الكلمة، وأُضيف مقطعًا آخرًا، والمثال على ذلك أن كلمة 'غاندا' (Ganda)، وهو إسم القبيلة إذا أُضيف له المقطع 'با' يصبح 'باغندة' (Baganda)؛ أيّ شعب بوغندة. البرقاوي عبد العظيم بدوي محمد- التغير الاجتماعي عند الباغندة "دراسة أنثروبولوجية عن تغير مجتمع تقليدي- (رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأفريقية)- معهد البحوث والدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة- 1978- ص7.

5- Aidan Stonehouse - Peripheral Identities in an Africa State : Ahistory of Ethnicity in the Kingdom of Buganda Since 1884- Submitted in accordance with the requirements for the degree of Ph.D- the University of Leeds, School of History- September 2012- p4.

6- بحيرة فيكتوريا، أو فيكتوريا نيانزا تعدّ من أكبر البحيرات في إفريقيا، والثانية عالميًا تقع في منطقة منخفضة في وسط الهضبة الإستوائية، تبلغ مساحتها 96000 كم^2، أي ما يعادل مساحة إيرلندا، شواطؤها جميلة، ومشوقة، لكن من المستحيل على المرء أن يسبح فيها بسبب التماسيح، والفيروسات المنتشرة بها، أنظر: محمّد عوض محمّد- نهر النيل- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- ط5 -1962- ص36.

7- تقع مملكة بوزوغا Busoga على الضفة اليمنى من النيل، وهي قريبة من بحيرة فيكتوريا، وداخل إقليمها توجد التلال التي تنحدر منها شلالات ربيبون المنابع الحقيقية للنيل، تتوفر المملكة على المراعي الواسعة، وأراضيها خصبة جدًّا تصلح للزراعة خصوصا الموز، الدّخن، قصب السكر الفاصولياء، وغيرها، مع نهاية القرن التّاسع عشر لم يكن يتعدّى تعداد سكانها 100 000 نسمة، وهذا بسبب الأمراض، والأوبئة التي ضربتها. Cunningham J. F - Uganda and its People- Hutchinson- London- 1905- pp 109, 110.

8- مملكة بانيورو: تُعرف ببانيورو كيتارا Banyoro-Kitara، واسم كيتارا هو أقدم من بانيورو، حيث عُرِف هذا الإسم عندما كانت بانيورو، وبوغندة، ومجموعة أخرى من الممالك مجتمعة في مملكة واحدة، وفي الأخير اقتصر الاسم على البانيورو فقط، وهي واحدة من الممالك التي تتألف منها أوغندة، وقد تأسّست عقب انهيار إمبراطورية كيتارا ، وكانت هذه الإمبراطورية قد وصلت أَوْج قوتها خلال القرنين الرّابع عشر، والخامس عشر، وشملت أراضيها أجزاء واسعة من أوغندة، حتّى جنوب السودان، وعرفت السلالة التي حكمتها باسم 'باكويزي' (Bachwezi)، وتشير الدراسات التاريخية إلى أنّ هذه السلالة من نسل الشعوب القديمة التي سكنت مصر، والحبشة، والسودان. أحمد محمّد طنش- اتفاقية بانيورو 1955- قراءة تحليلية لبنودها- مجلّة واسط للعلوم الإنسانية- العدد 24- كلية التربية- جامعة القادسية- (دت)، ص151.----

9- جمال الدين الدناصوري وآخرون- جغرافية العالم- دراسة إقليمية، (إفريقيا وأستراليا)- مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة- 1971- ج 2- ص 493.

10- Sherriff, D. A : The Oxford Visual Geographies- Africa - Oxford University press- London- 1970- p 56

11- يُعرف شعب مملكة بوغندة بـ 'الباغندة' (Baganda)؛ أي هم أعضاء قبيلة 'الغاندا' (Ganda)، و'الغاندا' (Ganda) تعني 'الباقة'، و'موغندا' (Muganda) هي صيغة المفرد، في حين 'باغندا' (Baganda) هي صيغة الجمع التي تشير إلى الكلّ؛ أي أعضاء المجموعة معا هم من أصل مشترك ولغة مشتركة، وإن أضيف حرف 'بو' (Bu) لـ غاندة (Ganda) تصبح 'بوغندة ' (Buganda) فيصبح بذلك اسم المجموعة التي يعيش فيها شعب الغاندا. جنتر جون- داخل إفريقيا- مراجعة حسن جلال العروسي المحامي- مكتبة الأنجلو مصرية، د. ت، 395.---- 12- محمّد عوض محمّد- نفسه- ص 91.---- 13- يرى المبشر الأنثربولوجي جون روسكو أنّ كنتو (Kintu) يرجع إلى الأصل الحامي، وبذلك يؤيد روسكو رأي كلّ من 'ستانلي'، و'جونسون'، في حين يرى 'كزكانوسكي' بصعوبة تحديد الأصل السّلالي لكنتو، لكنّه يميل إلى القول بأنّ كنتو، وأتباعه جاؤوا من الشمال، وأنّهم ينتمون إلى قبيلة 'مادي' Madi السودانية التي توجد في شمال أوغندة. سيلجمان س. ج- السّلالات البشرية في إفريقيا- ترجمة: يوسف خليل- مراجعة محمّد محمود العياد- مكتبة العالم العربي- القاهرة- 1959- ص186.

14- الكاباكا عند سكان مملكة بوغندة معناه "الملك"، وهو من يترأس السلطة، ويدير شؤون المملكة، وجميع ما يَحْصُل في المملكة لابدّ أن يعلم به، وهو المسؤول عن حياة النّاس في المملكة، ومصطلح الكاباكا Kabaka يُستعمل في لغة الغاندة المعروفة بـ 'لوغندة' Luganda للتعبير عن المسؤول الأوّل في المملكة. لنتون رالف- شجرة الحضارة- ج3- ترجمة: محمد سويدي- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- وحدة الرغاية- الجزائر- 1990- صص128، 129.

15- Edouard Bustin - la décentralisation administrative et l'évolition des structures politique en Afrique orientale britanique- préface Dr Allott- Faculté de droit de Liège- london- 1958- p39.

16- Richards, A - The Multi Cultural State of East Africa- Mc-Gill Orueens University- London- 1969, p 42.---- 17- Dunbar A. R - A History of Bunyoro – kitara - MISR, East African Studies- No19- Nairobi- Oxford University Press- 1968- p 38

18- تعاقب على حكم مملكة بوغندة منذ نشأتها، وإلى غاية فترة حكم الملك موتسا الأول (1856م -1884م) 35 ملكًا، أما مجموعهم إلى غاية استقلال المنطقة عام 1962م فالعدد يصبح 38 ملِكًا، آخرهم هو 'موتسا الثاني' (1940م – 1966م).

Apter David- The political kingdom in Uganda- Oxford University press- London- 1961- p 13.

19- الملك موتسا الأول (Mutesa 1)، أو موتسا موكابيا (Mutesa Mukabya) إبن الملك (الكاباكا) 'سونا' (Suna)، وحفيد المَلِك (الكاباكا) 'كامانيا' (Kamanya)، وسليل الملك 'كنتو' (Kintu) المؤسّس الأول لمملكة بوغندة، ولد عام 1837م ببوغندة، وتعود أصول الملك 'موتسا' الأول إلى قبائل 'الباهيما'، أو 'الواهيما' وهم رعاة ماشية في بوغندة، ونجح موتسا في الوصول إلى الحكم بعد وفاة والده الملك 'سونا' (Suna) حيث اختار الناس ابنه 'موتسا موكابيا' (Mutesa Mukabya)؛ ليكون مِلكًا جديدًا للمملكة خلَفًا لوالده بعد وفاة 'سونا'، والذي تقول معظم الكتابات التاريخية: أنّه كان قاسِيًا جِدًا على رعيته، وسيء السُمعة، كما أنّ وفاته كانت بِسبب مرض الجُذري (Small-pox) الذي أصابه، حتّى أنّ جنازته لم تَعرِف تلك الطقوس التي تَعَارَف عليها الباغندة في دَفْنِ مُلُوكِهم.

واسم 'موتسا' (Mutesa) معناه 'مُسَير الأمور'، لكن بعد ممارسته لقَتْلِ، وتشويه الضحايا البشرية إلى أبعدَ حدٍ ممكن أَطلق عليه أبناء القبيلة إسم 'موكابيا' Mukabya ومعناه 'الملك الذي أبكى شعبه كثيرًا' لأنّه كان يتفنّن في قتل، وتشويه ضحاياه، وبَثْرِ أطرافهم، ولو لمجرد اللّهو، والتسلية، أو لمجرد الشك، أو الظن في سوء نواياهم، أو إرضاءً لأرواح الأجداد، وكان إذا رأى في المنام والده الكاباكا 'سونا' (Suna) يُحذِرُه من أحد الزعماء، فإنّه عندما يستيقظ من نومه يَقتُل، أو يُشوه هذا الزعيم.

-Ashe Roberte. P- Two King of Uganda- London- 1890 - p 47
-Purvis. J. B - Through Uganda to Mount Elgon- Fisher Unwin- London- 1909- p 142.

20- Teguia Cherif - Islam and Christianity in Uganda (1840's-1900's- (Magister Thesis in African Civilisation)- University of Oran- 2010/2011, p 36.----21- Idem

22- Roscoe John : The Baganda : An Account of the Their Native Customs and Beliefs- Macmillan and Co- Limited- London- 1911 p 271.---- 23- Idem.---- 24- Namaalo Rashidah - Buganda cultural religious bellifs and Rituals encontering modernity in uganda, a case of Lubaga division kampala district Uganda- Master's Thesis in global studies, School of Mission and Theology- Stavanger- Norway- June 2012- p 29.

25- يعرف لدى الباغندة بأنه والد جميع الآلهة. نفسه- ص 44.---- 26- لنتون رالف- المرجع السابق- ص 136.

27- Tugume Lubowa Hassan - Attitudes of cristian Missionaries Twardes Africa Traditional Religious Beliefs In East Africa During the British Colonial Rule- African Journal of History and Culture- Vol 7- No : 10, October 2015- Makerere University- Kampala- Uganda- 2015- p 195.---- 28- Mackay Alexander. M - Pioneer Missionary of the Church Missionary Society to Uganda, By His Sister- London- 1890- p 175. ---- 29- Lugira A. M - Redemption in Ganda Traditional Belief- The Uganda Journal- vo.l 32- No : 2- 1968- The Uganda society- kampala- 1968- p 200.

30- لنتون رالف: المرجع السابق، ص 137.

31-Teguia Cherif - op. cit- p37.---- 32- Walter Rusch - Klassen und Staat in Buganda Vor der Kolonialzeit- Akademie-Cerlag- Berlin- 1975- p 358- 359.

33- يُعرف ممثل الإله 'موكازا' باسم 'ماندوا' (Mandwa) وهي امرأة، وقيل أنّها وُجِدت منذ البداية على ضفاف جزيرة 'نفونف' (Nfunve) بعد اختفاء موكازا من 'بيبومب' (Bubembe)، وفي أوقات العمل، أو طلب حاجة ،أو حُدوث مشكلة تعمل هي للتحدث مع 'سيماغومبا' مباشرة، وعليه هي وسيط بين الآلهة، والكاهن 'سيماغومبا'، وهذه الوسيط لا تدخل المعبد، ولا تمشي أمام أعيُن الرجال قط؛ بل تكون دوما بين النساء العاملات هناك، فإذا طلب منها أن تُحضر الوثن تنتقل إلى الغرفة الثانية في المعبد؛ لإحضاره سرًا، وتستمر هذه الوسيط في عملها طوال عمرها، دون أن تتزوج، أو تحادث الرجال ما عدا الكاهن الرئيسي 'سيماغومبا'، وعندما تريد محادثة الإله، أو مقابلته ترتدي زيًا مثل الكهنة 'باركلوث' على كتفها، وقِطَع من جلود الماعز على جسدها، ثم تعمل على تدخين التبغ ،حتّى يأتي إليها الإله، ويحدّثها عمّا تريُد الحديث عنه؛ لتعود بعدها، وتُخبر 'سيماغومبا' بكلّ ما دار بينها، وبين الإله من حديث.

-John Roscoe - op. cit- p 297- 298.----34- Walter Rusch - op. cit- p 358- 359.

35- Kyewalyanga Francis-Xavier Sserufusa - Traditional Religious Custom and Christianity in Uganda- Freiburg University- 1976- p 219.

36- هو الملك (الكاباكا) الذي حكم قبل الملك موتسا الأول، أصله من عشيرة 'الفيل'، فترة حكمه كانت من 1836م حتى 1856م، وهو أول مَلِك مسلم في تاريخ المملكة، إسلامه كان على يد الشيخ 'أحمد بن إبراهيم العامري'، قبل وافته أصيب بمرض الجُذَرِي الذي ضرب المملكة في تلك السنوات، أنظر: إبراهيم الزين صغيرون- لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في أوغندة- مجلة كلية العلوم الإجتماعية- ع 6- جامعة الإمام محمّد بن سعود- السعودية- 1982- ص 21.

37- A. B. k. Kasozi: The Impact of Islam on Ganda Culture 1844-1894 -Journal of Religion in Africa- Vol 12- BRILL is collaborating with JSTOR to digitize- Nairobi- Kenya- 2011- p 129.

38- Viera Pawlikovà Vilhanovà - White Fathers, Islam and kiswahili in Nineteenth- Century Uganda, Asian anda African Studies) vol 13- Institute of Oriental and African Studies- Slovak Academy of Science Klemensova- 2004- p198.

39- بحيرة فيكتوريا، أو فيكتوريا نيانزا تعدّ من أكبر البحيرات في إفريقيا، والثانية عالميًا تقع في منطقة منخفضة في وسط الهضبة الإستوائية، تبلغ مساحتها 96000 كم^2، أي ما يعادل مساحة إيرلندا، شواطؤها جميلة، ومشوقة، لكن من المستحيل على المرء أن يسبح فيها بسبب التماسيح، والفيروسات المنتشرة بها. محمّد عوض محمّد- المرجع السابق- ص36.

40- تقع زنجبار في ساحل المحيط الهندي بالقرب من دار السلام، عاصمة تنزانيا، وهي جزيرة، ومقاطعة تابعة لها اليوم ، قبل عام 1964م كانت منفصلة عنها، ولزنجبار موقعًا استراتيجيًا هامًا، وهي الجزيرة الثانية في المنطقة من ناحية المساحة بعد مدغشقر؛ إذ تبلغ مساحتها 640 ميل مربع، كما أنّها تقع على مسافة حوالي 25 ميل من الساحل، ونحو 100 ميل جنوب ممبسة، وزنجبار تعتبر المنفذ الطبيعي لحاصلات المنطقة المواجهة لها في القارة، كما أنّها تعتبر ميناءً طبيعيًا عميقًا يصلح لِرَسْوِ السفن الكبيرة، فضلا عن توفر المياه الصالحة للشرب، وتمتاز أراضي نصف الجزيرة الغربي بالخصوبة الشديدة، مما جعل السلطان 'السيد سعيد بن سلطان' ينتفع من خصوبة أراضيها في زراعة أشجار القرنفل، حيث امتلك قرابة 45 مزرعة من مزارع القرنفل، وسياسيا خضعت زنجبار للعديد من القوى الأجنبية بدءً من 'الشيرازيين القادّمين من بلاد فارس، ثمّ إلى البرتغاليون مع بداية القرن السّادس عشر، ثم إلى سيطرة العُمَانيين الذين جعلوا منها عاصمة لهم في شرق إفريقيا، وفي الأخير إلى السيطرة الاستعمارية البريطانية إلى غاية 1961م، وفي سنة 1964م قامت الوحدة بينها وبين تنجانيقا، فأصبحت تُعرف بدولة تنزانيا المتحدة.

Gray Sir. J. M - The British in Mombasa 1824- 1826- London- 1957- p 11.

41- أُسِّست هذه المدينة في منطقة تُسمَّى 'نيامويزي' (Nyamewizi) وسط تنجانيقا عام 1830م، وتقع طابورة على بعد 1000 كم غربا من الساحل الشرقي الإفريقي، وكانت تمثل أهمّ، وأكبر مركز تجاري للتجار العمانيّين في وسط إفريقيا وقتذاك، وترجع أهمية تابورة إلى موقعها الفريد على ملتقى عدَّة طرق القادمة من زنجبار، والموانئ الشرقية مثل، 'باجامايو'، و'تانجة'، والطرق المتجهة إلى بحيرة فيكتوريا، وأوغندة شمالا، وطريق آخر متجه نحو بحيرة تنجانيقا، والكونغو غربا؛ لذلك كانت ملتقى التجار، والبضائع من مختلف المناطق ، وقد زار كلٌّ من المستكشف 'بيرتون'، و'سبيك' تابورة عامي 1857م، 1858م، ولاحظا أنَّ التُجار العرب قد أقاموا علاقاتًا تجارية مع مملكة بوغندة.

Gray, J. M- Ahmed Bin Ibrahim- The First Arab To Reach Buganda -The Uganda Journal- Vol 11- No : 2- Septembre 1947- p 81.

42- صغيرون إبراهيم الزين- المرجع السابق- ص 20-21.

43- تقع عمان في جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية، وتطل على الخليج وبحر العرب، وتعد أقصى امتداد لليابس العربي داخل مياه المحيط الهندي، وقد هيأ لها هذا الموقع الاستراتيجي شخصيتها الجغرافية والحضارية المميزة، فقد كانت عمان معقلاً للمذهب الإباضي منذ أواخر القرن الثاني، وخلال القرن الثالث الهجريين، خصوصا بعد ضعف المذهب الإباضي بالبصرة، ورحيل أعلامها إليها، وقيام الإمامة الإباضية الثانية بهل سنة 177هـ/ 793م، وقد برز بعمان بعض المذهب الإباضي منهم الربيع بن حبيب الإمام الثالث للإباضية (ت 175هـ)، وأبو سفيان محبوب بن الرحيل إمام كتان، ورأس الدعوة الإباضية ومُقدمها في المشرق بعد انقراض علمائها الأوائل، وبذلك تعتنق أغلب القبائل العمانية المذهب الإباضي الذي تمثل نظريته السياسية في نظام الحكم بوجوب إمام تنتخبه الجماعة ليتولى أمور الحكم والدفاع عن البلاد، وحين أصبحت أسرة السيد سعيد حاكمة لعمان سنة 1744 اختارت لقب السيد (السلطان) مضافا إلى لقب الإمام.

واتصال عمان بالبحر يعد من سماتها الواضحة، حيث سلك العمانيون الطريق البحري، ونبغوا في ركوبه والاستفادة من منه فتهيأ لبلادهم مكانة عظيمة في مجال النشاط التجاري عبر العصور التاريخية، وأصبحت من أكبر المرافئ على المحيط الهندي قبل الإسلام وبعده، وقاعدة التجارة البحرية مه الصين والهند، وبلاد فارس، والعراق واليمن والحجاز وشرق إفريقيا، وبمرور الوقت كذلك أصبحت حاضرة ثقافية وعليمة يفد إليها العلماء والفقهاء من كل مكان. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا- عمان معبرًا لتجار الأندلس وعلمائها إلى بلاد فارس وشرق إفريقيا (ق3- 5 هـ/ ق9- 11م)- ط1، مكتبة مؤمن قريش- وزارة التراث والثقافة- سلطنة عمان- 2015- ص13 ، صص37،38/عبد الله بن إبراهيم التركي: قيام نظام الإمامة في عمان 1913-1920- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية- العدد 46- 1430هـ- ص283 .---44- نفسه.----45- المغيري سعيد بن علي- جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار- تحقيق محمّد علي الصليبي- وزارة التراث القومي والثقافة- مسقط- ط4- 2001- ص 250- 251.

46- كان بيرتون ضابطا في الجيش الإنجليزي، وعالما مستشرقًا، أتقن العربية، وساح في الشرق طويلًا، حتّى أنه حجّ مع الحجاج إلى مكة، وفي عام 1845 أُلحِق بالحامية البريطانية في عدن، ومن هنالك قام ببعض الرحلات إلى شرق إفريقيا عن طريق بلاد الصومال، والجالا، وكان يريد أن يصل إلى منابع النيل من هذه الجهة، فلم يُصادف نجاحًا، وفي نهاية عام 1856 سافر إلى ساحل شرق إفريقيا، ومعه سبيك، وشرعا في رحلتهما إلى داخل القارة بحثًا عن منابع النيل الحقيقية. محمّد عوض محمّد- المرجع السابق- ص 17- 18.

47- اسمه الكامل 'هنري مورتون ستانلي' من مواليد ولاية ميسوري في 28 جانفي 1841م، ببريطانيا وبها أمضى طفولته، وشبابه، كما قضى حياته التعليمية بها، ثمّ ما لبث أن أصبح مراسلاً لصحيفة 'الهيرالد نيويورك' بعد الحرب الأهلية الأمريكية، وفي 1868م كُلِفَ بالذهاب إلى إفريقيا، بهدف البحث عن 'لفنجستون'، وفي اليوم العاشر من تشرين الثّاني عام 1871م، عثر ليفنجستون على ستانلي في بلدة 'أوجيجي'، على

ضفاف بحيرة تنجانيقا، بتنزانيا، لكنّه أخفق في إقناعه بترك إفريقيا، والعودة إلى أوربا، وعلى إثر رحلته هذه قُدِرَ له أن يصبح مستكشفًا من خلال الكتابات التي ألّفها عن دواخل إفريقيا، وأنهارها، وبحيراتها خصوصا بحيرة تنجانيقا، وما تزخر به من خيرات، وسببت الأنباء عن اكتشافه ضجّة كبيرة في جميع أنحاء العالم، وكان هذا الكتاب الذي ظهر في شيكاغو عام 1872م، جزءًا من الجهد الذي بذله الناشرون للاستفادة من الطلب المتزايد من الجمهور للحصول على معلومات عن 'ليفنغستون'، و'ستانلي'، وعن إفريقيا بصفة عامّة، وتسبّبت كتاباته في عقد المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقده ملك بلجيكا 'ليوبولد الثاني' عام 1876م، وعلى إثره تعاقد معه للعودة مرة أخرى إلى إفريقيا، وعقد اتفاقيات مع الزعماء المحلّيين بالكونغو، وضّم تلك المناطق لمصلحة 'ليوبولد'، ومنها أسّس هذا الأخير قاعدته في الكونغو، وقبل ذلك كان قد زار منابع النيل، وإلتقى بملك بوغندة 'الكاباكا موتسا الأول'، وكتب 'ستانلي' العديد من المؤلّفات التي يوجد البعض منها في ببليوغرافية هذا البحث، توفّي عام 1904م، أنظر كلّ من:

-Ingersoll, L. D- Exploration in Africa by Stanley- Livingstone- Union Publishing Company- San Francisco- USA- 1872- pp.183,186-see: Verdonschot, A- Henry Morton Stanley: View on Africa- (Thesis PHD), Department of Environmental Science Cultural Geography Chair Group- Wageningen University- 2014- p. 10-11.

48- سليمان بن عمير بن ناصر المحذوري- دور التجار العمانيين في توصيل الدعوة الإسلامية إلى شرق وأواسط إفريقيا: الشيخ أحمد ابن ابرياهيم العامري نموذجًا- بحث مقدم للمؤتمر الدولي: الدور العماني في وحدة الأمة، 18-20 فيفري 2014- الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا- 2014- ص20.

49- Viera Pawlikova Vilhanovà - op. cit- p199.

50- هاجر والداه من عمّان إلى زنجبار خلال عهد السيد 'سعيد بن سلطان'، يقدر تاريخ ولاديته بين عامي 1820م، و 1825م، إلتقى به 'ستانلي' عام 1876م في' كاراغوي' (Karagwe)، ووصفه بأنّه رجل ثري يسكن في منزل فخم أنيق يمتلك عددًا كبيرًا من الماشية تقدر بـ 150 رأس من الأبقار، و40 رأس من الأغنام، بالإضافة إلى 450 من أنياب الفيل (العاج)، و100 من العبيد، وأنّه متسامح جدًا مع عبيده، ويعامل نسائه معاملة محترمة، ومن المرجح أنّه توفي في أواخر عام 1885م، حيث قُتل على أيدي نفر من 'وانيانبو' (Wanyanbo)، أنظر:

- Gray, J. M- (Ahmed Bin Ibrahim)- op. cit- p 80.----51- Isabella Soi - Muslims in Buganda, From the Royale court to Kampala- (Research Gat)- N : 18- Università Degli Studi di Cagliari- January- 2011- p61.

52- أسّسها العرب على مرفإ صغيرٍ من الساحل الشرقي لبحيرة تنجانيقا؛ لتكون منطقة عبور البحيرة إلى داخل الكونغو في الغرب، ومملكة بوغندة، وبحيرة فيكتوريا في الشمال، وفي 'أوجيجي' تمكّن العرب من صُنع القوارب الشراعية التي حملت البضائع، والركاب داخل أنهار الكونغو، كما تعتبر من أهمّ المراكز التجارية العربية الداخلية في شرق إفريقيا، وفي عام 1840م بدأ العرب في زيارة أسواق هذه المدينة الداخلية، ومن ثمّ تمّ تحويلها إلى مستوطنة عربية عام 1860م. ترمنجهام سبنسر- الإسلام في شرق إفريقيا- ترجمة محمّد عاطف- ط1- مكتبة الأنجلو مصرية- القاهرة، 1973- ص 96.

53- Marissal Jacques- le commerce zanzibarite dons l'Afrique des grand lacs au 19 siècle- (Outre-mer)- Tom 65- No : 239- 2em trimestre- 1978- p217.

54- سليمان بن عمير بن ناصر المحذوري- المرجع السابق- ص 20-21.

55- Gray, J. M - (Ahmed Bin Ibrahim)- op. cit- p 82.

56- عُرف عند الباغندة باسم 'زبقي أمبوليزي'، واسم 'زبقي' معروف كثيرا في وسط شعب الباغندة، ويذكر المستكشف 'بيرتون' أنَّ الباغندة لقبوه بـ 'مزاقايا' التي تعني 'صاحب الشعر الكثير'، وهذا بسبب لحيته، ويعتبر هذا الأخير أحد جنود 'السيد سعيد' حاكم زنجبار، حيث فرَّ إلى الداخل، وأصبح أحد المُقربين من الكاباكا 'سونا'؛ إذ عيّنه حارسًا ملكيًا، وزعيمًا من زعماء الباغندة. كاسوزي عبده- الكاباكا موتسا الأول يوطد أركان الاسلام في مملكة يوغندا 1875-1892- مجلة الراصد- المجلد 7- ع4- السودان- 2009- ص 119.

57- Jacques Marissal- op. cit- p217.

58- صغيرون إبراهيم الزين- المرجع السابق- ص21.----59- سليمان المحذوري - التاجر العماني الذي أدخل الإسلام إلى أوغندة- جريدة الوطن- ملحق أشرعة- السبت 06 ماي 2018- عمان- 2018- ص 7.

60- سليمان بن عمير بن ناصر المحذوري- المرجع السابق- ص 22.

61- Isabella Soi - op. cit- p 62.---- 62- A. B. k. Kasozi - op. cit- p 129. ----63- Idem.

64- عبده كاسوزي- المرجع السابق- ص 121.

65- السواحلية مفردها سواحلي، وهذا الاسم مستمد من اللغة العربية، ومأخوذ من كلمة 'ساحل، وسواحل' ويعني الإنتماء إلى الشريط الساحلي لشرق إفريقيا، وجزره المتاخمة، وسُميت لغتهم بالسواحلية، وقد تعرّضت هذه الكلمة إلى تغيرات عديدة عبر السنين أدّت إلى لُبْسٍ، وغموضٍ في معناها، كما أُختُلف في كونها لهجةً أم لغةً، وفي مقال لعلي الطيواني نشر بجريدة عمّان، أكد على أنَّ السواحلية هي لهجة، ولغة في نفس الوقت على الرغم من عدم وجود حروف خاصّة بها، واللغة السواحلية جاءت نتيجةً لامتزاج اللغات، واللهجات الإفريقية المحلية مثل: البانتو، مع التأثيرات اللاحقة العربية، والفارسية، وغيرها عبر الإحتكاك التجاري، والمعاملات التجارية، والمالية بين هذه الشعوب لفترات زمنية

ممتدّة، ومتعاقبة تصل إلى مئات؛ بل آلاف السنين، ويمكن لنا أنْ نُطلق على السواحلية أنّها ثقافة إفريقية عربية مسلمة، ويتّضح ذلك جليًا من خِلال اللغة، وأسماء الأشخاص، العادات والتقاليد، الملابس الأزياء، العمارة، الآداب الفنون، الأمثال، وغيرها. سليمان بن عمير بن ناصر المحذوري- المرجع السابق- ص25/

-Gunther John : L'autre Afrique, 8em edition, Gallimard Librairie, paris, 1958, p 10 .

66- عبده كاسوزي- المرجع السابق- ص 122.

67- Kiven Ward - A History of Christianity in Uganda- (imani House)- St, John's- Gate of Parliament- Rd. P.O. box. 48127- Nairobi- Kenya- 1991- p 2.

68- أمين باشا، أو الدّكتور 'شنيتزر' ألماني الأصل، كان طبيبًا ترك دينه، واعتنق الدّين الإسلامي في تركيا، وبعد أن خَدَم حكومة هذه الدولة زمنًا أتى إلى السودان، فَألحقه 'غوردون باشا' بخدمة مديريات جنوب السودان بصفة طبيب، كما كلّفه بعدة مأموريات سياسية في مملكة بانيورو، ومملكة بوغندة ابتداء من عام 1878م، ثم ما لبث أن عيّنه على رأس مديرية خطّ الإستواء، ومنذ اندلاع الثورة المهدية في السودان عام 1881م، وهو يعيش في عُزلة عن العالم، وإزاء تهديد المهديّين بالإستيلاء على مديرية خطّ الإستواء، لم يلبث أن انسحب مع جنوده المصريّين من 'اللادو' إلى 'وادلاي' عند الطرف الشمالي لبحيرة 'ألبرت' القريبة من بحيرة 'فيكتوريا'. عمر طوسون- تاريخ مديرية خط الاستواء: من فتحها إلى ضياعها 1869م – 1889م- ج1 مطبعة العدل- شارع كنيسة الأمريكان- الإسكندرية، مصر- ج1- 1937، ص 384

69- Viera Pawlikovà- Vilhanovà - Biblical Translations of Early Missionaries in East and central Africa , translations into luganda- Asian and African Studies- N°: 15- T2- Slovakia, 2006- p199 .

70- كاباريغا، أو كوا الثاني، كما يُعرف: هو مَلِك مملكة 'بانيورو' بين سنوات 1870م – 1898م، ويعتبر أحد الشخصيات الرئيسية في إفريقيا الشرقية في أواخر القرن التاسع عشر، والدُه هو الملك 'كموراسي' الذي حكم ما بين 1852- 1869م، والذي كانت موته أدّت إلى الصراع حول الخلافة، وظهور الحرب الأهلية عام 1870م، انتصر فيها 'كاباريغا' على خُصُومه، وأصبح هو الملك، عُرف 'كاباريغا' بحروبه الطويلة ضدّ المصريين الأتراك في بدية الأمر، ثم ضدّ البريطانيّين الذين استولوا على البلاد بداية من عام 1891م، في عهده عرفت الحركية التجارية رواجًا كبيرًا خاصّة تجارة العبيد، والعاج.

K. W - The King of Bunyoro-Kitara -extracts 03- (The Uganda Journal)- Vol 4- No : 2- October 1937- The Organ of the Uganda Society- 1937- p 63- 64.

71- عبده كاسوزي- المرجع السابق- ص 122- 123.

72- Viera Pawlikovà- Vilhanovà - (Biblical)- op. cit- 199.

73- الحضارة السواحلية هي مزيج من عادات، وقيّم شعوب كثيرة من داخل القارة، ومن بلدان أخرى مطلّة على المحيط الهندي بشرق إفريقيا، انصهرت معا في بوتقة حضارية واحدة، كانت بمثابة إطارٍ لها، أعطت لنا لغةً جديدة تُعْرَف باللغة السواحلية، إلى جانب عادات، وتقاليد خاصّة بسكان الساحل فقط، أنظر: عبد الرّحمن بوسليماني- دور العرب العُمَانيين في تحرير ساحل شرق إفريقيا من التواجد الاستعماري البرتغالي 1655- 1730- مجلة الدراسات الإفريقية- ع2- ماي 2015- مخبر الدراسات الإفريقية- جامعة الجزائر 2- 2015- ص93.

74- عبد الرحمن أحمد عثمان وآخرون - أوضاع المسلمين في منطقة شرق إفريقيا السواحلية في العقدين الأخيرين (1885-2005)- المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا- 26-27 نوفمبر 2006- ج10، جامعة إفريقيا العالمية- ليبيا-2006- ص 11.

75- Viera Pawlikovà- Vilhanovà - (Biblical)- op. cit- 199.---- 76- Kiven Ward - op. cit- p 2.

77- Mulambuzi Francis Xavier- Beliefs in Ancestral Spirits : interpreting contemporary Attitude of the Baganda to the Ancestors- (Submitted as the dissertation component in partial fulfilment of the academic requirements for the degree of Master of Arts in the Department of Religious Studies, University of Natal)- January 1997 - p 79.---- 78- A. B. k. Kasozi -op. cit- p 132. ----79- Viera Pawlikovà- Vilhanovà - (White Fathers)- op. cit- p 198.

80- Semakula Kiwanuka. M. S. M - A History of Buganda From the Foundation of the Kingdom to 1900- Cox and Wyman LTD- London- 1971- p168. ----81- Francis Xavier Mulambuzi : op. cit, p 79.---- 82- Idem.---- 83- Isabella Soi - op. cit- p 62.---- 84- Kiven Ward - op. cit- p 3. ---- 85-Isabella Soi - op. cit- p 63. ---- 86- Idem.

87- حسين أمين فكري- الجمعيات التبشيرية، ودورها في الاستعمار الأوربي في شرق إفريقيا 'كينيا، أوغندة'- بحث مقدّم للحصول على درجة الدبلوم في التاريخ- معهد الدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة- ماي 1971م- ص 41.

88- في عام 1820م تعرّض السودان لحملة عسكرية مصرية، و ذلك من أجل فتحهِ، و جعلهِ تحت إدارته، ولم يكن للسودان يومها علاقة مباشرة مع الخلافة العثمانية؛ بل كان محكومًا بالوكالة من طَرَف الخديوي 'محمد علي باشا' حاكم مصر ، وهذا الأخير فرض على البلاد نوعًا من الوحدة السياسية، و الادارية المتسلّطة ، خاصتةً مع بداية دخول النفوذ البريطاني في السودان عن طريق ضباط إنجليز ، حيث كُلِفوا بمُهمات استكشاف، و تسيّير مناطق النيل، ومديريات خط الاستواء، ومع النصف الثاني للقرن التاسع عشر إزدادت أطماعُ المصريّين بالتوسع

أكثر نحو الجنوب، وضم منطقة منابع النيل لصالحهم. عجيل أمل- قصة، وتاريخ الحضارات العربية - موسوعة تاريخة -جغرافية – حضارية- أدبية- دار بيروت- 1999- الجزء 19- 20- ص69.

89- Médard Henri - Croissance et crises de la rovaute du Buganda au XIXe Siècle- Tome 1, These Pour obtenir le grade de Docteur de L'Université Paris1,-Discipline : Histoire- 2001- p 476. ---- 90- Semakula Kiwanuka - (A History of Buganda)- op. cit- p168.

91- هو برغش بن سعيد البوسعيدي سلطان زنجبار (1870-1888م)، قال فيه المغيري: "هو آخر سلاطين زنجبار إسمًا ومعنًا"، وقال فيه أيضا: "نادرة سلاطين زنجبار"، له أعمال جليلة في مجال السياسة والتجارة، "كما بنى القصور، وغرس البساتين، وأكثر من الحاشية والبذخ، والإسراف في المصاريف" كلّ ذلك إقتداءً ببعض زعماء الهند التي نُفي إليها قبل تولّي السلطة، وتقليدًا للتمدن الأوروبي بعد رحلته إليها، أمّا أُخته سالمة فوصفته "بالقسوة وشدّة العقاب" وأنّه "لايعرف قلبه الرحمة، ولا الشفقة" وأنّه خاضع للقنصل البريطاني، وعموما كان للسلطان 'برغش' رأْيٌ عملي في الدخول ببلده- زنجبار- إلى عصر النهضة. أحمد ساسي الشتيوي- النهضة في نظر السلطان برغش من خلال وصف رحلة "تنزيه الأبصار"- مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية- ع25- كلية الآداب- جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان- 2002- ص420.

92- Semakula Kiwanuka - (A History of Buganda)- op. cit- p168. ---- 93- Viera Pawlikovà- Vilhanovà - White Fathers- op. cit- p 200.

94- حسن عبد المجيد متقوبيا- جهود غير العرب في خدمة اللغة العربية: يوغندا أنموذجا- بحث مقدّم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بمدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة- من 7 إلى 10 ماي 2014م- ص4. ----95- عبده كاسوزي- قصة إنتشار الإسلام في بوغندة- ترجمة عبد اللطيف سعيد- مركز البحوث والترجمة- دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة- الخرطوم- ط1- 1995، صص35- 37. ---- 96 - نفسه - ص37. ----97- حسن عبد المجيد متقوبيا- المرجع السابق- ص4. ---- 98- هارون جمبا عبد الحميد- تعليم اللغة العربية في أوغندة: الواقع، والتحديات- بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للّغة العربية بمدينة دبي- الإمارات العربية المتحدة، من 7 إلى 10 مي 2014، قسم الأديان- 2014- ص 3. ---- 99- نفسه. ----100- حسن عبد المجيد متقوبيا- المرجع السابق- ص 4.

101- يُعرَف بالكاباكا 'موانغا الثاني' Mwanga II، اعتلى الحكم عام 1884م بعد وفاة الكاباكا موتسا الأول، كان من أتباع المسيحية على عكس والده الذي كان يُدين بالإسلام، دخل منذ العام 1890م في صراع ضدّ القوة الإستعمارية البريطانية التي حاولت استعمار المنطقة، لكنّه في النهاية وقّع وثيقة الحماية معها، ومُعظَم حروبه كانت ضدّ الملك كباريغا Kabarega ملك البانيورو الذي شنّ حربًا ضدّه بسبب وثيقة الحماية التي وقّعها مع البريطانيّين، ودامت الحرب حتّى عام 1897م سنة نهاية حكمه.

-Thierry Joffroy and sébastien Moriset - Kasubi Tomps, the French Embassy in Uganda- Kampala- Uganda- 2006- p 12.

102- عبده كاسوزي- المرجع السابق- ص126. ---- 103- نفس المرجع- ص127.----104- حسن عبد المجيد متقوبيا- المرجع السابق- ص6. ---- 105- عبده كاسوزي- المرجع السابق- ص 128.